مسرح

عودة الروح إلى خشبة مسرح كركلا
مزج الواقع بالخيال وصورة مشرقة عن لبنان

من بعلبك مدينة الشمس، انطلق مسرح كركلا ليعانق العالمية حاملا اسم لبنان وسحر الشرق الى عواصم العالم. من التراث والتاريخ العربي يستوحي اعماله مرسخا مثالا فنيا ترك اثره في عالم الفن المسرحي الراقص. يعود اليوم بعد توقف قسري لنحو خمس سنوات مع مسرحية" فينيقيا الامس واليوم"، مستعيدا معها امجاد لبنان واشعاعه الحضاري

اسس المايسترو عبدالحليم كركلا مسرحه عام 1968 الذي ضم نحو 15 راقصا وراقصة، وبدأ ابداعه الفني المتميز يلوح في افق لبنان والعالم العربي. الانطلاقة الاولى للفرقة كانت على ادراج معبد جوبيتير في بعلبك، وقد بلغ مسرح كركلا اليوم القدرة على ان يقدم اكثر من عمل بلغات عدة.

يقول مؤسسها: "تبحر فرقة كركلا في ذاكرة التاريخ والتراث للوقوف على المادة الفنية ذات الابعاد الجمالية بحثا عن القيم الانسانية، ولتقطف من شجرة الشمس ثمار النور ومن اساطير الزمن حكايات الامس، ولتحط رحالها في مدن الحضارة".

يشكل تمسك كركلا بالتراث الهاجس الاساسي لها، لذا تدأب على التنقيب والبحث عن كل مواده وارشفته ليستكمل صورته الاساسية للتعبير عن الهوية في احياء الموسيقى والازياء والتقاليد وقصص وحكايات شعبية.

نمّى المايسترو كركلا في ابنه وابنته روح التراث، فاخذت ابنته اليسار على عاتقها مسؤولية تصميم الرقص، فيما تولى الابن ايفان الاخراج. يتحدى مسرح كركلا الصعوبات بعودته مع المسرحية الغنائية الراقصة "فينيقيا الامس واليوم"، تأكيدا على رسالة لبنان الثقافة والفن والحضارة. المسرحية تحكي عن تاريخنا الفينيقي، وفي الوقت نفسه تدخل الى حقيقة ما نعيشه اليوم والى تراثنا وعاداتنا وتقاليدنا.

عن هذه المسرحية ومسيرة كركلا بين الماضي والحاضر، اجرت "الامن العام" حوارا مع المخرج ايفان كركلا الذي تحدث عن سر نجاح الفرقة والمشاريع المستقبلية.

■ ما سر نجاح مسرح كركلا على مدى اكثر من نصف قرن (55 عاما) لبنانيا وعالميا؟

المخرج ايفان كركلا.

"الاهم في الانا عند كل فنان عدم السقوط في دائرة الغرور"

□ الفنان ابن بيئته وزمانه، وهوية مسرح كركلا آتية من ينابيع التراث العربي، وهي الينابيع التي ننهل ونستوحي منها اعمالا تحمل رسالة الثقافة العربية، نعبر بها عن اصالة شعب وثراء تاريخ. للخيال هنا صلة وثقى بتحويل الافكار المجردة الى لوحة فنية مصحوبة بارادة الفنان معتمدا على العقل ذي العلم والموهبة، ما يخلق التنوير والالهام

عبدالحليم وايفان واليسار كركلا.

كي تسمو عملية الابداع. وهذا هو سر نجاح اعمال كركلا عالميا.

■ كركلا عالم متكامل من الازياء والموسيقى والرقص والنصوص، انتم اول مسرح عربي راقص، كيف اثر مسرح كركلا على المشهد المسرحي العربي؟

□ يتطلب عمل الفنون والثقافة وقتا لكي ينضج ويثمر، لأنه ليس عملا ترفيهيا بل جهدا يحمل رسالة ثقافية تشكل معيارا حضاريا تتباهى به الامم، ويبقى ذكرها في التاريخ. من هنا الوقت الطويل الذي يتطلبه ايجاد الفكرة وتطويرها وبدء الابحاث حولها، ثم كتابة النص، ورسم الشخصيات، وتشكيل الكوريغرافيا، وتصميم الازياء، ووضع الموسيقى، وبناء الديكور، وكتابة الاغاني، واجراء التمارين، ثم صهر جميع هذه العناصر تحت رؤية مايسترو واحد. مسرح كركلا اوجد صيغة فنية واسلوب رقص جديدا لابراز التراث العربي بتقنية معاصرة تجاري الفن الحديث، حتى اصبح اليوم يشكل مركز تنوير والهام للمواهب العربية الجديدة، خصوصا بعدما اصبح مسرحا عالميا يضاهي بمستواه الفني اهم الفرق العالمية.

■ ما اهم ما تعلمته من الوالد؟ وهل صيغة التعاون العائلي القائمة هي عنصر من عناصر النجاح؟

□ لو كنا في اليونان القديمة لكان والدي فيلسوفا، ولو كنا في روما القديمة لكان والدي قيصرا، ولو كنا في عصر النهضة لكان والدي صوت التنوير. اما اننا في عصرنا الحاضر، فهو ينسج التاريخ في العالم العربي بانشائه مسرحا راقصا هو الاكثر حرفية واكتمالا في جميع العصور العربية، فاتحا الطريق لنمو فن الرقص في منطقتنا العربية. كانت مملكته منصة لشقيقتي اليسار ولي شخصيا، ثم باتت مسؤوليتنا معا وتحولت اليوم ميراثنا. ما تعلمته من والدي الفنان هو وعيي على اهمية تراثنا الثقافي، واهمية ان تكون لنا هوية، وقيمة الدور الذي تلعبه التقاليد والعادات في مجتمعنا، وكيف تنعكس جميعها في فننا. امر واحد لم اتعلمه منه بعد: كيف ابقي فكري حرا وسعيدا رغم الصعوبات، لأن والدي لا ينفك يفاجئك حين تظن انه لم تعد امامك مفاجآت. انه والد ومعلم في الوقت ذاته، ليس لي وحدي بل لآخرين.

■ ما الذكريات التي لا تزال عالقة من ايام طفولتك مع الفرقة والوالد؟

□ نشأت في كواليس المسرح، اتأمل الراقصين والراقصات. اختبئ وراء اجنحة المسرح القي نظرة خاطفة على الجمهور، احاول ارتداء الازياء، اذهب الى ستوديوهات التسجيل، العب بين خرائب بعلبك فيما تجري التمارين على الرقص، اسافر مع الفرقة الى بلدان عدة. هذه الذكريات زرعت صورا لتشكل في مخيلتي عالما من الفن نشأ معي منذ طفولتي باصداء ذكريات استعيدها اليوم احيانا حين ارى طفلي معنا على المسرح. الروابط القوية التي جمعتني مع الرعيل الاول من الراقصين في مسرح كركلا، ما زالت قوية حتى اليوم. ◄

المقال

من كُتب اسمه على الشمس لْمَا بتغيب

ايلي شويري الصوت العذب، الذي انساب للمرة الاخيرة من بين هياكل بعلبك في صيف العام 2016، سائرا على طريق الحرير مع فرقة كركلا. فنان بصوت ذهبي والحان مميزة، وحضور مسرحي غنائي لافت. تمكن من تصوير واقعنا واحساسنا، ونقل اجواء الضيعة اللبنانية بتفاصيلها. اغنياته كالنشيد الوطني، كتب وغنى ولحّن على اسم لبنان. ترجم عشقه لبلده بالاناشيد التي صارت على كل لسان ابان الحرب الاهلية، ومنها اغنية بكتب اسمك يا بلادي التي الفها ولحنها عام 1973. هو من اكثر الملحنين اللبنانيين الذين ادركوا حجم الاغنية اللبنانية وقيمتها، وعملوا على نجاحها وتوظيف الجهد لبقائها متفردة في العالم العربي. عاصر ابرز نجوم العصر الذهبي في عالم الفن، امثال محمد عبدالوهاب وام كلثوم ورياض السنباطي وعبدالحليم حافظ وكارم محمود ومحمد عبدالمطلب وفايزة احمد، مبديا فخره بكونه ولدا في هذا العصر مرددا: الزمن الجميل الذي بدأ في القرن الماضي هو عصر الجمال، وزمن الموسيقى الحقيقي والاصيل، وكل ما هو فني ابداعي اليوم هو نتاج ذلك الزمن الجميل بامتياز.

شارك مع الاخوين رحباني في اكثر من 25 عملا، اذ اسندا اليه دور فضلو في مسرحية "بياع الخواتم" عام 1964، وفي الفيلم السينمائي الذي اخرجه يوسف شاهين في العام التالي.

وقد ادرك الاخوان رحباني سر عذوبة صوت شويري المقترنة بموهبة تمثيلية نادرة، فاغدقا عليه ادوارا يتذكرها الناس دائما، من بياع الدواليب الذي يقف متألقا حزينا الى جانب الاسطورة صباح في "دواليب الهوا"، وصولا الى الخفيف اللطيف الذي يتنزه بين اللصوصية والظرف والاداء المتقن في برنامج من "يوم ليوم" (الجزء الاول)، الذي كتبه الاخوان رحباني للتلفزيون في مطلع السبعينات.

على ادراج مهرجانات بعلبك الدولية، خاض اجمل التجارب الفنية، من صباح الى فيروز ومنها "ايام فخر الدين" و"هالة والملك" و"الشخص" و"ناطورة المفاتيح" و"صح النوم"، وصولا الى "ميس الريم". في العام 1975 قدم بالتعاون مع الصحافي الراحل سامي غميقة برنامج "يا الله"، وهو انتقادي اجتماعي لاقى نجاحا لافتا، كما وقف الى جانب صباح على المسرح في عرض "ست الكل".

لم يكتف بوقوفه الى جانب الكبار، فأطلق العنان لاعماله وكتب اشهر اغاني وديع الصافي مثل "زرعنا تلالك يا بلادي"، و"بلدي"، و"انت وانا يا ليل"، "من يوم من يومين" و"يا بحر يا دوار". غنت ماجدة الرومي من الحانه "سقط القناع" و"مين النا غيرك" و"ما زال العمر حرامي"، وتنافست كل من صباح وسميرة توفيق على اداء اغنية "ايام اللولو" التي اثارت في حينها نزاعا على ادائها، الى ان صدرت باصوات ثلاثة فنانين.

تعاون مع الفنانة داليدا رحمة بداية الثمانينات من خلال رائعته "يا بلح زغلولي" التي لاقت نجاحا كبيرا، لا بل كرست صاحبتها واحدة من اجمل الاصوات التي نافست في تلك الفترة. سطر ايلي شويري المرحلة الذهبية من لبنان الحلم، وسكن فيها حتى الوداع الاخير. هو الذي صدح صوته يوما بموال قال فيه "مش هم لو راح من الدني كل الدني المهم يبقى بهالدني شي صوت من لبنان".

ايلي شويري... مَن كتب اسمه على الشمس الْما بتغيب.

ميرنا الشدياق

■ ماذا يعني لكم الوقوف على خشبة مسارح عالمية؟

□ نقل التراث العربي الى ارقى الواحات الثقافية، فليس كالمسرح اداء لايصال الرسالة. حين نقدم على مسرح عالمي لوحات من تراثنا، ننقل للعين ابهج ما لدينا من ازياء ومشاهد، ونحمل للاذن احلى ما لدينا من الحان وموسيقى، ونحمل للروح ارقى ما تختزنه عنا وعن تراثنا ومستوانا الفني. بلغ مسرح كركلا اليوم قدرة ان يقدم ثلاثة اعمال او اربعة في وقت واحد. لذا بات لدينا برنامج غني يمكننا تنفيذه في لغات عدة، كالانكليزية والفرنسية والايطالية وحتى الصينية، او في لهجات عربية عدة. مهم واساسي اكتشاف جمهور متنوع من كل العالم، ومتابعة ردود فعل كل جمهور حيال العرض. ردود فعل الجمهور العربي مختلفة عنها في اوروبا وافريقيا واميركا والشرق الاقصى، وهذا اكتشاف مغاير عن سواه، يغني في ذاته مخيلة الفنان. لكن رابطا واحدا يجمع بين المشاهدين اينما كانوا، هو انهم ينتظرون مشاهدة العمل وعليك ان تبلغهم على المستويين الفكري والانساني.

■ اجتزتم الحرب وبقيتم على صمودكم في بلد لا يعتبر الفن فيه من الاولويات، وكنتم دائما تعودون الى بيتكم الأول رغم النجاحات في الخارج؟

□ التحديات دائما كثيرة، تدفعنا الى ان نواصل باندفاع اقوى. نحن اليوم ندخل العام السادس والخمسين من عمر مسرح كركلا. الصعوبة الاولى، او بالاحرى التحدي، كان ابقاء مسرح كركلا حاضرا في المشهد على المسرح الدولي، وهو شعور عميق يدفعنا دوما نحو المدى الابداعي. الصعوبة الثانية كانت في ايجاد مواهب جديدة للمسرح، رقصا وتمثيلا وغناء، لأن معظم المواهب تأخذ هدف الترفيه وجهة سريعة الى المال والشهرة، وتبتعد من الرحلة الشاقة في الطريق الثقافي والفني. اضافة الى ان البنى التحتية للمسرح والفنون الادائية في العالم العربي لا تزال في البدايات رغم الجهود الجادة لتطوير هذا النوع من الفنون. الصعوبة الاقوى، ولعلها الاخطر تكمن في نقص تمويل

"فينيقيا الامس واليوم".

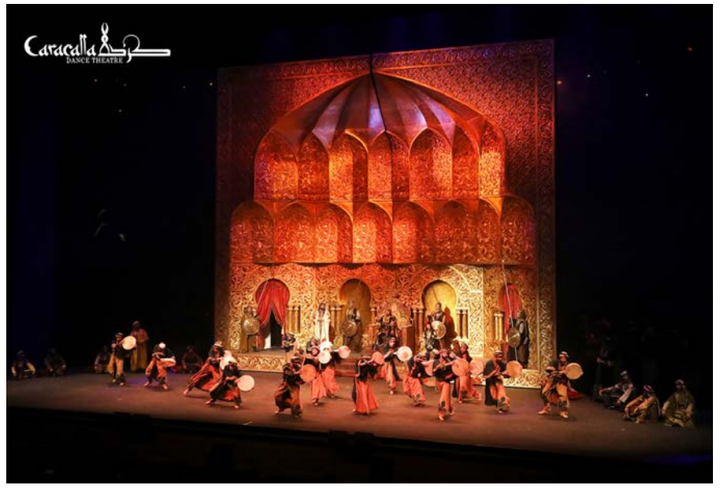

"جميل وبثينة".

"جمهور الفن العالي يتحدى الصعوبات معنا ويدفعنا الى الاستمرار"

مسرحنا المستقل عن اي جهة رسمية، وهذا، مع الاسف، لا يزال بعيدا من المنال في هذه المنطقة من العالم.

■ كيف تدمجون بين النظرة المعاصرة للمسرح والتراث والهوية؟

□ ليس في لغة الفن شرق وغرب، بل تقنية معاصرة لابجدية الرقص التي اصبحت عالمية لدى كل شعوب العالم. لكل اسلوب راقص تقنيته المعاصرة حتى اصبحت الفنون مقياسا

"الف ليلة وليلة".

"بين الامس واليوم"

تبدأ أحداث المسرحية في معبد الملك احيرام مستقبلا ابن رمسيس العظيم، آمون حور خبشفت، عريسا لابنته سيديروس، وهكذا جمع اللقاء وادي النيل ببلاد الارز. خضعت سيديروس لمشيئة والدها لكن الحزن بقي يغمر روحها لأن قلبها معلق بحب شاب آخر دفعها إلى الفرار من العريس لتعود وتتلاقى مع عشقها وترقص فرحها.

يمر الزمن ويبقى التاريخ شاهدا على الماضي فاتحا صفحة منه جديدة في الحاضر ويمضي الى اجواء ضيعة لبنانية يتوافد اهاليها الى ساحتها التي هي مرآة حياتها اليومية واحداثها. من هذه الاحداث انقسام الضيعة بين حي رأس الجرد (وفيه مزرعة هندومة وابنتها العاشقة ليلى)، وحي التل العالي (يضم مزرعة المركيز ابو فضلو وابنه فضلو). كما يظهر في الساحة الشاب مزيان الذي ستغير قصة حبه لليلى المفاهيم السائدة والتقاليد البائدة لزواج المصالح.

تمت خطوبة ليلى وفضلو، انما لاحقا، يوم الزواج، حصلت مفاجأة للجميع. فليلى العاشقة اخفت حبها الى ان نجحت في الهرب من عريسها فضلو الفاحش الثراء مفضلة حبا متواضعا مع حبيبها مزيان. صدم الحدث الجميع، وفي طليعتهم ابو فضلو والست هندومة، واهتزت اركان الضيعة. لكن هل الحكمة والوفاق اجتمعوا ونجحوا في اطفاء الفتنة ونار الشر واعادة الهدوء الى الضيعة. وهكذا الحب في كل مكان وزمان، له التاج والصولجان، حينا يقطف للعشاق تفاحة الفرح، وحينا يقطر لهم دمعة حزن وفراق.

تشارك في هذا العمل كوكبة من نجوم المسرح والغناء: هدى حداد، جوزف عازار، سيمون عبيد، غبريال يمين، منير معاصري، محمد حجيج، ليا بوشعيا، فرانسوا رحمة، جورج خوند، اديب ابي حيدر وعميد الفولكلور عمر كركلا.

السيناريو والحوار: عبد الحليم كركلا.

الموسيقى: مركز كركلا للابحاث التراثية.

الكوريغرافيا: اليسار كركلا.

الاخراج: ايفان كركلا.

لحضارة الشعوب. عندما اسس المايسترو عبدالحليم كركلا اول مسرح عربي راقص، لم يشأ ان يكون صورة طبق الاصل عن اي اسلوب من فنون الرقص الموجودة في العالم، بل جعل تقنية الرقص الحديث في خدمة التراث العربي كي يقدمه بأبهى صورة للجمهور. ووضع مضمون الشرق، بتاريخه واساطيره وعاداته وتقاليده وموروثه الفني الشعبي العفوي، في تقنية معاصرة وفق معايير الفن الحديث باسلوب لغة جديدة في عالم الرقص المسرحي. وهذا هو اسلوب مسرح كركلا في العالم.

■ في الذكرى 48 للحرب الاهلية اللبنانية عدتم بعد 5 سنوات من الغياب، ماذا اردتم القول من خلال اختياركم هذا التاريخ؟

□ المصادفة شاءت ذلك. نستخلص منها ان هذا التاريخ الاسود في حياة لبنان الحديث حفزنا على جعله تاريخا للفرح واستقبال الامل في نفوس الشعب اللبناني. وهو ما تم فعلا بدليل الاقبال الشديد الذي يشهده مسرحنا كل ليلة، مما يعني ان جمهور الفن العالي هو الذي يتحدى الصعوبة معنا ويدفعنا الى المواصلة والاستمرار في مسيرتنا الفنية.

■ الى اي مدى يشغلكم هاجس الاستمرار في النجاح؟

□ آلية الابداع يلزمها خيال متجدد. والاهم في ذات الانا عند كل فنان عدم السقوط في دائرة الغرور، وعدم النظر إلى ما قمنا به في الامس، بل البحث الدائم في الذات الانسانية للتلاقي مع آلية جديدة تحاكي الزمن الآتي في الرؤية الفنية الابداعية لكل عمل جديد.

■ المعروف عن مسرح كركلا انه في ورشة تحضير دائمة، ماذا بعد؟

□ نتهيأ حاليا لتقديم مسرحية ابحار في الزمن، ومسرحية جميل وبثينة في المملكة العربية السعودية، وايضا سنقدم مسرحية الف ليلة وليلة في شانغهاي (الصين) في الاشهر المقبلة. كما نعمل على تحضير عمل جديد للعام المقبل سنعلن عن مضمونه لاحقا.

م. ش.